مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٥٨٣-١٦١١، (رجب ١٤٤٢ هـ/ فبراير ٢٠٢١)

حملة الشريف محمد بن عبد المعين عون على نجد (١٢٦٣هـ/١٨٤٧م)

د/ تركي بن حميدان الحميدان
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ -كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ـ جامعة القصيم

ملخص البحث: يُلمِح هذا البحث - ابتداءً - إلى نهاية الدولة السعودية الأولى، ونشأة الدولة السعودية الثانية، وما تعرضت له من حملات جرّدها والي مصر محمد على باشا، وما مُنيت به الدولة السعودية الثانية في أول أمرها من نكسات، حتى استقرت الأمور للإمام فيصل بن تركي إبّان فترة حكمه الثانية.

ثمّ يسلط البحث الضوء بشكل مفصّل على حاكم مكة المكرمة آنذاك الشريف محمد بن عبدالمعين عون من جهتين، الأولى: علاقته بوالي مصر محمد علي باشا، والأخرى: حملته العسكرية على نجد عام (١٢٦٣هـ/١٨٤٧م)، فيناقش من أمر بها، ويورد أسبابها، ويرصد خط سيرها، ويرقم مآلاتها، ويستجلي نتائج الحملة على الطرفين، السعودي الممثل بالإمام فيصل بن تركي، والمصري - العثماني المثل بمحمد علي باشا.

الكلمات الافتتاحية: حملة /الشريف/ نجد/ محمد بن عبدالمعين عون/ الدولة السعودية الثانية/ الإمام فيصل بن تركي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد لفتت نجد – المهملة تاريخياً فيما سبق – النظر إليها حين توفر لها حاكم سياسي هو محمد بن سعود، وعالم ديني هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب (رحمهما الله تعالى)، فوحدا أقاليمها وعادا بسكانها إلى ما كان عليه السلف الصالح.

ولما تحقق هذا للدولة السعودية الأولى التفتت إلى ما حولها بغية تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية، فاصطدمت بقوة لم تكن لتسمح لها بتهديد وجودها، ومجاذبتها ما كانت تتمتع به من مكانة في العالم الإسلامي بإشرافها على الحرمين الشريفين، تلك هي الدولة العثمانية، كما أضحى ردع هذه القوة الجديدة في نجد بمثابة السلَّم لبعض الطامحين؛ إذ يمكن عن طريقه التسلق إلى مكانة أرفع فيما لو قدّر لأولئك الطامحين القضاء على قوة السعوديين الصاعدة مثلما أضمر والي مصر محمد علي باشا.

ولهذا جرِّد على الدولة السعودية في دورها الأول عدد من الحملات التي أفضت في النهاية إلى إنهاء حكمهم السياسي في نجد، لكن هذا لم يكن نهاية المطاف، فما هي إلا سنيّات حتى عاد لآل سعود حكمهم في نجد في دورهم الثاني؛ فكان أولهم تركي بن عبدالله ثم ابنه فيصل بن تركي، فعاود من قضى على الدولة السعودية الأولى – محمد علي باشا –إرسال الحملة تلو الحملة، ثم تولت ذلك الدولة العثمانية نفسها فأرسلت حملة بقيادة الشريف محمد بن عبدالمعين عون، وجهتها ضد الإمام فيصل بن تركي سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، وهي موضوع هذا البحث.

وقد عَمِدَ الباحث إلى وضع خطة منهجية عبارة عن مقدمة وتمهيد تناول أوضاع الدولة السعودية والحجاز قبيل الحملة، ثم ينتقل الحديث إلى صلب الموضوع، "حملة

الشريف محمد بن عون على نجد" من حيث أسبابها، وسيرها، والصلح الأوّلي بين الشريف محمد والإمام فيصل، وإقرار الصلح بشكل نهائي، وأخيراً نتائجها. ثم الخاتمة التي رُقِمَتْ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة. ثم قفّى الباحث كل ذلك بقائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمد الباحث - ما وسعه ذلك - على المصادر الأصلية التي تخص الموضوع، أي الوثائق العثمانية، ومؤلفات تاريخية يأتي في مقدمتها: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، والفتوحات الإسلامية بعد مُضيّ الفتوحات النبوية، لأحمد بن زيني دحلان، بالإضافة إلى المؤلفات التاريخية التي تلي المؤلفات المذكورة في الأهمية، وكذا المصنفات الحديثة.

هذا ويود الباحث أن يؤكد أن هذا العمل لا يمثل الحقيقة المطلقة، ولا الكلام المنزه عن الخطأ، ولكنه يقدمه بوصفه رأياً معاصراً لحدث تاريخي مضى عليه الآن أكثر من (١٧٥) عاماً. كما يعتذر عن النقص والتقصير اللذين ربما يجدان في هذا البحث مرتعاً لهما.

حملة الشريف محمد بن عبدالمعين عون على الدولة السعودية الثانية

التمهيد:

في سنة (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) وُضعت اللبنة الأولى لمجد أسرة آل سعود العظيم، حين اتفق الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب (رحمهما الله تعالى)[(١)]. وما لبث أن اكتمل بناء دولة آل سعود الأولى في نجد، بعد أن مدّت نفوذها في ثلاث جهات، هي: الشرقية والشمالية والغربية، وبذلك سيطرت على بعض جيرانهما، وهددت البعض الآخر، مثلما فعلت في الحجاز، فجردت عليهما دولة الدولة المشرفة على الحرمين الشريفين آنذاك – الدولة العثمانية – عدة حملات نجح ما جاءهم منها من الغرب في إزالة وجود الدولة السعودية ـ في دورها الأول ـ السياسي سنة (١٢٣٣هـ/١٨١٨م) [(٢)].

وفي ذلك الوقت اعتقد كثيرون أن حكم آل سعود كان مجرد عاصفة هبت بعنف ثم خمدت، لكن الواقع كان غير ذلك، فزوال حكمهم لم يكن يعني زوال المبادئ

---

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، مكتبة الرياض الحديثة، (بدون تاريخ)، ص١٢.

(٢) أحمد بن زيني دحلان: تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠- ١٨٨٣م) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق وتحليل د/ محمد أمين توفيق، ط١، دار الساقي، بيروت ١٩٩٣، ص٢٠، (سيشار إليه لاحقاً بـ: دحلان (الجزء المحقق)؛ ضاري بن فهيد بن رشيد: نبذة تاريخية عن نجد، كتبها وديع البستاني، تحقيق عبدالله ابن صالح العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، طبع مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٩هـ، ص ٢٩- ٣٣.

الإسلامية الصافية التي غمرت قلوب الناس، وما تذوقه الناس من طعم الأمن والوحدة والحكم المركزي.

ولذلك سرعان ما عاد حكم آل سعود كرّة ثانية على يد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، حين قدر له النجاح سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م) في إخراج آخر حاميات والي مصر محمد علي باشا من نجد، ثم ما لبث أن وحّد نجداً وضم إليها إقليمي الأحساء والقطيف، فتم له إعادة حكم أسرته لغالب ما كان لها في دورها الأول[١].

وفي سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م) قتل مؤسس الدولة السعودية الثانية فخلفه ابنه فيصل ، وما كاد الأمر يستقر له حتى أيقن محمد علي باشا بأن مكاسبه في الجزيرة العربية مهددة بالزوال، فجرد حملة على الإمام فيصل كانت القيادة العامة فيها للأمير خالد بن سعود، وقيادتها العسكرية بيد إسماعيل بك[٢].

وصلت هذه الحملة إلى إقليم القصيم قبل نهاية سنة (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م) وسيطرت على القصيم ثم حائل ثم الرياض حيث انهزم الإمام فيصل إلى الأحساء[٣]. لكن الأمور لم تستقر لخالد بن سعود وقائد الحملة العسكري، إذ هزما في بلدة الحلوة

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص. ص ١٣، ١٥؛ عبدالله بن محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبدالعزيز البسام، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٣٧هـ، ص ٣٦١- ٣٦٢.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص. ص ٤٨، ٦٩- ٧٠؛ محمد بن عبدالله السلمان: الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ – ١٣٠٩هـ= ١٨٢٣م – ١٨٩١م)، ط١، المطابع الوطنية، عنيزة ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ، ص ٩٥.

(٣) ابن رشيد: المرجع السابق، ص ٣٤- ٣٥.

جنوبي الرياض، عندها عاد الإمام فيصل إلى جنوبي الرياض، وأخذ في مقاومة الغزاة.

لكن سرعان ما وصلت حملة جديدة من قبل محمد علي باشا بقيادة خورشيد باشا (محافظ مكة)، فضيق الخناق على الإمام فيصل حتى استسلم سنة (١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م) فذهب به إلى مصر وسجن هناك[(١)].

وعلى الرغم من أن خورشيد باشا قد عمل على تمهيد الأمور لخالد بن سعود، فإنَّ ذلك لم يحقق له الأمن، فصاحب الفضل عليه – بعد الله – محمد علي باشا أرغم على سحب قواته من الجزيرة العربية سنة (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م)، فثار عبدالله بن ثنيان على خالد بن سعود، فانهزم خالد إلى الأحساء أواخر عام (١٢٥٧هـ / ١٨٤٢م) [(٢)].

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٢- ٧٤؛ السلمان: المرجع السابق، ص ١٠٨- ١١٠؛ دحلان (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص ٣٠ – ٣١.

(٢) بعد وصول خالد بن سعود إلى الإحساء اتجه منها إلى الدمام ثم إلى الكويت التي غادرها سراً إلى القصيم ثم إلى مكة. وظل يتردد بين مكة وجدة إلى أن توفي سنة (١٢٧٦هـ=١٨٦٠م). وبرغم قدومه إلى نجد مع حملة الشريف محمد بن عون – موضوع هذا البحث – فإنّ قدومه معها لم يكن له أي تأثير إيجابي عليها إن لم يكن قد أثر عليها سلباً، ذلك أن أهل نجد لم يحبوه خلال فترة حكمه القصير، إذ "ظهر منه عدم استقامة، وعدم سلوكه على الطريقة التي يرتضيها أهل نجد"، ويرجع ذلك إلى عيشه فترة شبابه في مصر، أي في بيئة تختلف عن البيئة النجدية.

هذا ويذكر دحلان أن محمد علي باشا كان يصرف لخالد بن سعود مرتباً جزيلاً، ولما آل أمر الحجاز للدولة العثمانية بعد معاهدة لندن (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) رفع الوالي العثماني في جدة عثمان باشا أسماء من كان محمد علي يصرف لهم مرتبات بمن فيهم خالد بن سعود فأمرت الدولة باستمرار صرفها.

انظر:

دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣١؛ عبدالفتاح أبو علية: الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦- ١٣٠٩هـ)، مؤسسة الأنوار للنشر، الرياض١٤٠١ هـ، ص٧٩.

وفي المقابل لم تستقر الأمور لعبدالله بن ثنيان ذلك أن الإمام فيصلاً سرعان ما عاد من مصر سنة (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) وما لبث أن أعاد الوحدة إلى نجد وضم إليها المنطقة الشرقية، وبعد مضي حوالي أربعة أعوام من فترة حكمه الثانية تعرضت أراضيه لحملة الشريف محمد بن عبدالمعين عون[(١)]، المولود سنة (١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م) وهي الحملة التي يعنى هذا البحث بدراستها بحول الله تعالى.

أما في الحجاز ـ التابع للدولة العثمانية ـ فمنذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري/ (١٨٣٤م) كان السلطان محمود الثاني هو المتسنم لسدة الحكم في الدولة العثمانية، وكان قد مضى على توليه هذا المنصب قرابة (٢٧) عاماً، منذ (١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م) [(٢)]، وكان قد بقي في فترة حكمه خمسة أعوام. وخلال هذه الفترة كانت الدولة العثمانية تعيش فترة سلام مسلح، لا بينها وبين أعدائها التقليديين كالروس وبقية الدول الأوروبية، بل سلام مسلح بين السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ –

(١) من المعلوم أن حكم الأشراف في مكة يرجع لفترة متقدمة في التاريخ الإسلامي، وتحديداً إلى سنة (٣٥٨هـ= ٩٦٨م) حين تغلب جعفر بن محمد، وقيل جعفر بن الحسين بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما على مكة زمن الدولة الأخشيدية، فهو المؤسس الأول للشرافة في مكة، وقد بقيت بعده في أبناء الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قرابة ألف عام.
انظر: أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٥هـ، ص ١٦ (سيشار إليه لاحقاً بـ: دحلان، خلاصة..)؛ عاتق بن غيث البلادي: الإشراف على تاريخ الأشراف، ط١، ج١، دار النفائس، بيروت ١٤٢٣هـ، ص ١١، ١٣، ٢٠ –٢٢، ٢٤، ٤٧–٤٨؛ نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط١، م١، دار الساقي، بيروت ١٩٩٦م، ص٢٧.

(٢) أحمد بن زيني دحلان: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ج٢، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ، ص ٢٧٤.

١٢٥٥هـ / ١٨٠٨ – ١٨٣٩م) ووالیه على مصر محمد علي باشا، الذي كان والياً على مصر منذ سنة (١٢٢٠هـ /١٨٠٤هـ) [(١)].

ولا شك أن هذا الخلاف وما أعقبه من أحداث قد أثرت على الحجاز الذي كان تحت حكم الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، منذ سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م) [(٢)]. ولم يكن السلطان العثماني محمود الثاني قد نصَّ على تعيين هذا الشريف بالذات، لأنه كان قد منح واليه على مصر محمد علي باشا مرسوماً سلطانياً بتعيين حاكم الحجاز من الأشراف، دون أن يحدد شخصاً بعينه، بل ترك مكان اسم الحاكم فراغاً في المرسوم. وكان على محمد علي باشا أن يختار من يراه مناسباً لحكم مكة فَيُدوِّن اسمه فيه ويحيط السلطان علماً بذلك[(٣)]. وهذا ما جرى حين تم تعيين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون من قبل محمد علي باشا[(٤)].

---

(١) الميرالاي إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة د/ حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٨هـ، ص٢٥٩.

(٢) دحلان ، خلاصة..، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(٣) الأرشيف العثماني: دفتر الخفايا، الدفتر رقم (٣)، ص٤٨، في ١٢٢٨/٥/٢٨هـ؛ انظر: إسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت١٤٢٤هـ، ص٢٠٠.

(٤) الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D) داخلية، الوثيقة رقم (١٦٩٠)، ت. اليوم والشهر (بدون)، سنة ١٢٤٣هـ؛ تصنيف الخط الهمايوني (H.H)، الصندوق رقم (١٠٦)، الوثيقة رقم (36943)؛ منشور دفتري، ص٧٠، وتاريخ أوائل ذي القعدة ١٢٤٣هـ؛ انظر: جارشلي: المرجع السابق، ص ٢٠٦، ٢٠٨.

وكان هذا الشريف قد تقرّب منذ شبابه لمحمد علي باشا، فاستفاد الرجلان من بعضهما. وظل ابن عون في الحكم للمرة الأولى حتى سنة (١٢٦٧هـ / ١٨٥١م) ثم حكم للمرة الثانية سنة (١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م) إلى أن توفي بعد عامين [١].

ومثلما استفاد الشريف محمد بن عبد المعين من محمد علي باشا إذ اختاره حاكماً للحجاز، فقد اتكأ محمد علي باشا على ولاء هذا الشريف له غير مرّة، وبخاصة أن هذا الشريف كان يتمتع بالشجاعة والتعقل وحسن الإدارة والتمكن[٢]. ومن ذلك تكليف محمد علي باشا للشريف محمد بن عبد المعين بقيادة الحملة التي أرسلها سنة (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م) لإعادة السيطرة على عسير[٣]، ومن ذلك أيضاً اتكاؤه عليه في تأمين عودة القوات المصرية من الحجاز حين كُفَّت يده عن إدارة هذا الإقليم وفقاً لمعاهدة لندن (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)[٤]. وقد ظل نفوذ محمد علي باشا في الحجاز حتى تم تسليم إدارة هذا الإقليم لوالي جدة العثماني عثمان نوري باشا في مطلع سنة (١٢٥٨هـ/١٨٤٢م)[٥].

(١) البلادي: المرجع السابق، ج٣، ص٥٤١، ج٥، ص٥٥٩.

(٢) البلادي: المرجع نفسه، ج٤، ص٥٥٩.

(٣) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص ٢٥- ٢٦.

(٤) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر نفسه، ص٢٧.

(٥) دحلان: نفسه، ص٦٩.

حملة الشريف محمد بن عبدالمعين عون على نجد (١٢٦٣هـ= ١٨٤٧م)

أولاً: أسباب الحملة:

تعد هذه الحملة امتداداً للحملات العثمانية التي دخلت إقليم نجد، قادمة من جهة الغرب، إما مارّة بالحجاز في أثناء سيرها من مصر، أو منطلقة من الحجاز نفسه، بهدف التعامل مع آل سعود، الذين لم يقنعوا في أيام دولتهم الأولى بإقليم نجد، بل أخذوا أماكن أخرى في الجزيرة العربية منها الحجاز. ففزعت الدولة العثمانية من سيطرة الدولة السعودية الأولى على الحرمين الشريفين [١]، وهو الأمر الذي لم يحدث أن تجرأ أحد على فعله منذ دخول الحجاز في السيادة العثمانية سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م).

ولهذا، حين نجح محمد علي باشا بالقضاء على الوجود السياسي للدولة السعودية الأولى [٢]، ظلت نجد ضمن دائرة اهتمام الدولة العثمانية[٣].

وكلما ظهر من آل سعود حاكم أقلق الدولة العثمانية ذلك، ولا سيما الإمام فيصل الذي كان يسعى لأن يستتب له الأمر بنجد[١].

---

(١) الأرشيف العثماني: تصنيف الخط الهمايوني (HH)، وثيقة رقم (19693. B) ، ت. اليوم والشهر بدون، سنة ١٢١٧هـ ؛ الوثيقة رقم (3789.C) ت. اليوم والشهر بدون، سنة ١٢١٧هـ. انظر: كورشون والقريني: المرجع السابق، ص ٤٦، ٥٧.

(٢) الأرشيف العثماني، تصنيف جودت (C.D)، وثيقة رقم (3110)، وتاريخ ١٢٣٣/١٢/٢٥هـ.؛ انظر: زكريا كورشون؛ ومحمد موسى القريني: سواحل نجد "الأحساء" في الأرشيف العثماني "جبل شمر – القصيم – الرياض – القطيف – الكويت – البحرين – قطر – مسقط "، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٦هـ، ص٥٨.

(٣) الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D) ، وثيقة رقم (1814) ، وتاريخ ١٢٥٦/٢/١٩هـ ، وتصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M. MUH) ، وثيقة رقم (1798) وتاريخ ١٢٥٩/٢/٢٣هـ .انظر: كورشون والقريني : المرجع السابق ، ص ٥٨، ٦٢ .

هذا وقد سيقت أسباب لهذه الحملة، فمؤرخ المكان الذي انطلقت منه الحملة – أحمد بن زيني دحلان – يجزم بتحديد السبب قائلاً: " في سنة اثنتين أو ثلاث وستين [بعد مائتين وألف] توجه.. الشريف محمد بن عون إلى نجد، بأمر من الدولة العلية، لإخماد فيصل بن تركي أمير الرياض، لأنه بلغ الدولة أنه استفحل ملكه، ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه"(٢).

أما مؤرخ المكان الذي قدمت إليه الحملة – عثمان بن بشر – فيجزم أيضاً بتحديد سبب مختلف حيث ذكر: " كان عند الشريف في مكة أناس من رؤساء أهل القصيم وكان فيهم عداوة قديمة لآل سعود وأتباعهم فزينوا له إن سار إلى نجد لم يثبت له فيصل فطمع الشريف في ذلك وخرج من مكة"(٣).

والحق أن ابن بشر قد أصاب نصف الحقيقة في سَوْقه لسبب الحملة، ففي خطاب مرفوع من قبل الشريف محمد بن عون إلى مترجم الحرمين الشريفين، يذكر فيه أحوال نجد، وأن الإمام فيصل بن تركي يسعى لاستعادة السيطرة عليها، كما يذكر أنه قد رفع خطاباً هو ووالي جدة إلى الحكومة العثمانية بهذا الشأن، وذلك في شهر رمضان سنة (١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م)، كما يُخبره أن المترددين على مكة من أهل نجد قد

=

(١) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M. MUH)، وثيقة رقم (1799) وتاريخ ١٢٥٩/٥/٢٧هـ. انظر: كورشون والقريني: المرجع السابق، ص٦٢.

(٢) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص ٣٤.

(٣) عثمان بن عبد الله بن بشر: المصدر السابق، ص ١١٤– ١١٥.

ذكروا له تحركات الإمام فيصل بن تركي، ثم يُرغب الشريف الدولة بضرورة سرعة التعامل مع الإمام فيصل قبل استفحال أمره[١].

وما ورد في هذا الخطاب يعضد - من جهة - صدق قول دحلان بأن الدولة قد بلغها تحركات الإمام فيصل، ومن جهة أخرى يلحظ في هذا الخطاب أن الشريف محمد بن عون قد ذكر بشكل مبهم من نقل له أخبار الإمام فيصل، أي أنه لم يُشر إطلاقاً إلى أهل مكان بعينه، مثلما ذهب ابن بشر بجزمه أن ناقلي أخبار الإمام فيصل للشريف أناس من أهل القصيم.

وسار بعض مؤرخي نجد بعد ابن بشر على رأي ابن دحلان، ومنهم الذكير[٢]، وعبدالله البسام[٣]. ولم يكتف الذكير بذلك بل راح يسِّفه ما ارتآه ابن بشر قائلاً: " فهو [ابن بشر] لعدم اطلاعه على مجاري السياسة وضيق تفكيره وقصور نظره إذا أعياه فهم أسباب الحوادث نسبها إلى أهل القصيم لأنهم بنظره أقدر الناس على الاتصال بالأمراء والملوك"[٤].

---

(١) الأرشيف العثماني، تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (٢٤٣٧)، وتاريخ (١٢٦٠/١/٥هـ)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) مقبل بن عبد العزيز الذكير: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، الجزء المغطي لأحداث فترة الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨- ١٣٠٩هـ = ١٨٢٢- ١٨٩٢م)، دارسة وتحقيق سعود بن تركي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض ١٤١٥هـ، ص١٦٧.

(٣) عبد الله بن محمد البسام: المرجع السابق، ص٤٠٥.

(٤) الذكير، المرجع السابق، ص ١٦٨- ١٦٩.

كما أورد الأستاذ الدكتور/ محمد السلمان سبباً ثالثاً نقلاً عن الذكير في موضع آخر من مخطوطه أن "غزو شريف مكة كان بإيعاز من حكومة مصر، وذلك لوجود (خالد بن سعود) بصحبة الشريف نفسه"(١).

وما لبث السلمان أن قفّى هذا الرأي بعدم قبوله له، مستدلاً بأن معاهدة لندن قد كفت يد محمد علي باشا عن التصرف في الجزيرة العربية(٢).

ونظراً لاستبعاد السبب الثالث يبقى أمام الباحث سببان، الأول: -

أن الحملة حدثت بأمر من الدولة العثمانية، والثاني: أن الشريف قام بحملته دون أن يتلقى أمراً من الدولة العثمانية.

والصواب أن منشأ التفكير بضرورة القيام بهذه الحملة، هو الشريف محمد بن عون، الذي استحث الدولة العثمانية في أكثر من خطاب لتصدر له أمراً بذلك(٣)، وقد تحقق له ما أراد؛ إذ تلقى أمراً من السلطان العثماني للقيام بهذه المهمة(٤).

ويضاف إلى ما سبق أن الباحث حين تتبع سيرة الشريف محمد بن عون لم يلحظ أن هذا الشريف قد أقدم على القيام بحملة عسكرية خارج الحجاز باختياره هو، بل كان يتلقى الأوامر للقيام بذلك إما من محمد علي باشا حين كان تسيير أمور الحجاز

---

(١) محمد بن عبد الله السلمان: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٢) السلمان: المرجع نفسه، ص١٦٤.

(٣) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (٢٤٣٧)، وتاريخ (١٢٦٠/١/٥هـ)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D) داخلية، وثيقة رقم (١٧٣٥)، وتاريخ (١٢٦٣/٩/٢٢هـ)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

ونجد في يده، أو من الدولة العثمانية حين قُصر أمر محمد علي ونهيه على مصر والسودان.

ثانياً: سير الحملة:

لم تقدم المصادر المعاصرة سواء دحلان أو ابن بشر تفصيلات عن سير هذه الحملة، بل هناك تعارض بينهما حول المكان الذي انطلقت منه، فدحلان يذكر أنها تحركت من المدينة[(١)]، فيما يذكر ابن بشر أنها تحركت من مكة، والراجح ما ذهب إليه دحلان، فالرجل كان مقيماً في مكة[(٢)]، ولو كانت الحملة قد تحركت منها لذكر ذلك. ويظهر أن الشريف محمد قد اختار أن يكون اجتماع جنده وتحركهم من المدينة، لقربها من نجد، وسهولة التحرك منها باتجاه الشرق.

وما عدا ذلك لا توجد - مع الأسف - تفصيلات أخرى عن مراحل سير الحملة وتجهيزاتها وعدد جنودها، وعما إذا كانت قد واجهت صعوبات في سيرها. ولو كان في التاريخ مكان للتمني أو لحرف "لو" لتمنى الباحث أن يكون الجندي الفرنسي "موريس تاميزيه" قد رافق الشريف محمد بن عون في هذه الحملة مثلما رافقه في حملته على عسير سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م)، التي قدم عنها معلومات تاريخية قيمة[(٣)].

هذا وقد سارت الحملة حتى وصلت القصيم في شهر (ربيع الآخر ١٢٦٣هـ/ مارس ١٨٤٦م) [(٤)]. ولم تتعرض وهي في الطريق لأي مقاومة من قبل الأماكن

(١) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٣) عاتق بن غيث البلادي: المرجع السابق، ج٤، ص٥٧٢.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

والقبائل التي مرت بها، بل إن أمير حائل عبدالله بن علي بن رشيد انضم إليها مع أنصاره[١]. وفيما انفرد دحلان بذكر انضمام عبدالله بن رشيد، انفرد ابن بشر بذكر من انضم إلى الشريف من رؤساء القبائل، حيث أورد اسم شقير بن محمد الدويش[٢].

هذا ويحتاج ذكر دحلان لانضمام عبدالله بن رشيد إلى مناقشة؛ إذ إنَّ الرجل قد توفي في حائل في شهر جمادى الأولى سنة (١٢٦٣هـ) [٣] والحملة وصلت القصيم قبل وفاة عبدالله بن رشيد بشهر، وحيث توفي عبدالله بن رشيد في حائل، فهل انضم إلى الحملة وهي في الطريق للقصيم ثم لما وصلت إليه عاد إلى حائل؟، وإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال بنعم، فهل يمكن أن يغفل ابن بشر ذكر ذلك، في حين ذكر انضمام شقير الدويش؟ وإذا أجيب عن هذا السؤال الأخير بلا، فالراجح أن دحلان قد وَهِمَ في ذكره انضمامَ عبدالله ابن رشيد، المعروف بولائه للإمام فيصل بن تركي، ثم إن عبدالله بن رشيد كان مشغولاً منذ بداية سنة (١٢٦٣هـ) بالحرب ضد قبيلة عنزة، وأنه توفي بعد عودته من غزوه لهذه القبيلة [٤]. هذا ويقول السلمان عن هذه المعلومة: إنها بعيدة الاحتمال[٥].

ويعضد ذلك ما ورد في خطاب مرفوع من شخص اسمه عبدالجليل بن ياسين، إلى حاكم البصرة العثماني خورشيد آغا، بتاريخ (١٧/٦/١٢٦٣هـ)، يذكر فيه من

---

(١) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٣) البسام: المرجع السابق، ص٤٠٥؛ ابن رشيد: المصدر السابق، ص١٣.

(٤) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٤.

(٥) السلمان: المرجع السابق، ص١٦٧.

بين ما يذكر، أخبار نجد، وقدوم الشريف محمد بن عون إليها، ووصوله إلى القصيم، ويقول: "وأمير الجبل عبيد [عبدالله] بن رشيد كَاتَبَه -أي كاتب الشريف - وأهدا [أهدى] إليه فرسين"(١).

كما لم ترد معلومات عن حدوث صدام بين سكان مدن القصيم والشريف محمد، بل أطاعوه، فيما اختار الشريف مدينة عنيزة لينزل فيها وبرفقته خالد بن سعود(٢).

هذا وقد قال دحلان عن أهل القصيم: إنهم وعدوا الشريف بالنصر(٣). ويصعب في الحقيقة الأخذ بهذه المعلومة؛ إذ كيف يظهرون استعدادهم لنصرته وقد أخبرهم أنه لم يأت محارباً (٤)؟ كما يصعب أيضاً الأخذ برواية دحلان عما جرى في القصيم بين الشريف محمد والإمام فيصل، حيث أشار - فقط – إلى أن الإمام لما وصلته أخبار دخول الشريف إلى القصيم بادر بمراسلة أهل القصيم طالباً منهم بذل الوسع لعقد صلح بينه وبين الشريف محمد، على أن يدفع مقابل ذلك خراجاً مالياً بشكل سنوي(٥).

ويرى الباحث الأخذ برواية ابن بشر فهو الأقرب إلى ما كان يجري، ويمكن تفصيل ذلك تحت العنوانين التاليين: -

---

(١) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، وثيقة رقم (٢٠٦٧)، وتاريخ (١٢٦٣/٦/١٧هـ)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٣) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤.

(٤) السلمان: المرجع السابق، ص١٦٧.

(٥) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤.

الصلح الأوَّليُّ بين الشريف محمد والإمام فيصل: -

لم يقف الإمام فيصل من هذه الحملة موقف المتفرج، وإن كانت استعداداته لم ترق إلى الدرجة التي يمكن تأكيد أنه كان مصمماً على الصدام – في البداية على الأقل – فهو استنفر أهل الرياض وجنوبه والمحمل وسدير وغيرهم ممن هم حوله. وكوّن منهم جيشاً عَهِد بقيادته إلى ابنه عبد الله، فتقدم بمن معه حتى وصل المجمعة حيث استقر بها [(١)]، ووقوفه في هذه البلدة يوحي أنه لن يشتبك مع الشريف محمد إلا في حالة تقدمه باتجاه الرياض.

وهنا أرسل الشريف محمد ابن عمه الشريف عبد الله بن لؤي[(٢)]، فوصل الرياض وعرض على الإمام فيصل عقد الصلح بين الطرفين، فما كان من الإمام إلا أن أرسل أخاه عبد الله بن تركي، ومعه محمد بن عبد الله بن جلاجل مع عشرين رجلاً وهدية مكونة من ثمانٍ من الإبل العمانيات وأربعة خيول، فدخلوا عنيزة وقابلهم الشريف محمد بن عون فَأَجَلَّهُم وقَبِل هديتهم في البداية، ثم رفضها بتأثير بعض المحيطين به كما يقول ابن بشر[(٣)]، فيما اجتهد "ايندر" فأرجع ذلك إلى تحريض خالد بن سعود للشريف ضد الإمام فيصل[(٤)]. ومهما يكن من أمر فإن هذا التردد من قبل الشريف محمد ربما يعود إلى محاولته الحصول على مكاسب أكبر، وإلا كيف يرسل هو ابن عمه ثم يرد الهدية؟، التي يُعبِّر ردها عن تراجع منه عمّا فضله وهو الصلح.

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٢) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، وثيقة رقم (٢٠٦٧)، وتاريخ (١٢٦٣/٦/١٧هـ)، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٤) السلمان: المرجع السابق، ج٢، ص١٦٦.

ثم ذكر ابن بشر أن عبد الله بن تركي ما إن غادر عنيزة حتى رد هو بدوره الهدية المقدمة له من الشريف محمد [١].

إقرار الصلح بشكل نهائي: -

ارتأى الشريف محمد بن عبدالمعين عون أن يعبر عن تراجعه المذكور آنفاً باستخدام القوة ولو بشكل جزئي، فأرسل أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان مع قوة من جيشه إلى عرب ابن بصيص قرب الدوادمي، لكن هذه القوات عادت دون أن تحقق نصراً[٢].

ويظهر أن هذا الفشل من جهة، ومن جهة أخرى إعلان الإمام فيصل النفير العام، وخروجه هو شخصياً من الرياض لقيادة جيشه ثم إقامة معسكره في الوشم، لما عَلِمَ بتغيير موقف الشريف قد أقنع هذا الشريف بالعودة إلى التفاوض، فأرسل رسوله الأول (ابن لؤي) فما كان من الإمام فيصل إلا الرضا بعقد الصلح بينهما. وهنا أعاد الإمام فيصل إرسال هديته الأولى، ويظهر أنه قد زادها، بل وزاد عليها هذه المرة دراهم ليست بكثيرة بحسب تعبير ابن بشر [٣].

ويظهر أيضاً أن كل طرف قد زاد في شروطه هذه المرة، إذ طلب الإمام فيصل ألا يتدخل الشريف محمد في شؤون نجد، وأن يسلم له ما وصل إليه من رسائل من

---

(١) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

(٢) السلمان: المرجع السابق، ص١٦٦.

(٣) ابن بشر: المصدر السابق، ج٢، ص ١١٥ -١١٦.

أهل نجد[١]. وفي المقابل اشترط الشريف على الإمام فيصل أن يدفع مبلغاً مالياً كل سنة باسم الدولة العثمانية رمزاً لاعترافه بتبعيته لها[٢].

هذا ويمكن وسم هذا الصلح باتفاق "لا غالب ولا مغلوب" فبالرجوع إلى سياسة الرجلين (فيصل والشريف محمد) يمكن استنباط أن الإمام فيصلاً لم يكن ينوي تكرار ما حدث أيام الدولة السعودية الأولى التي اجتاحت الحجاز، فزيادة خبرته السياسية التي ربما كسبها إبان سجنه في مصر جعلته يدرك أن هناك خطوطاً حمراء لا يمكن للدولة العثمانية أن تسمح له بتجاوزها. وفي المقابل فإن الشريف محمد بن عون ليس من الحكام ذوي النوايا التوسعية، بل كان في دخوله إلى نجد يؤدي واجباً طلبت منه الدولة العثمانية أن يقوم به. وهذه المرة دون مساعدة من مصر، بل كانت الأوامر ترد إليه من الدولة العثمانية بشكل مباشر عن طريق والي جدة [٣]. ولذلك اشترط على الإمام فيصل أن يدفع خراجاً سنويا، فدفع هذا المبلغ شاهد على نجاح مهمته أمام رجالات الدولة العثمانية[٤].

---

(١) ابن بشر: المصدر نفسه، ج٢، ص١١٦.

(٢) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤؛ الذكير: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٣) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (1801)، وتاريخ ١٣٦٢/١١/١٤هـ، انظر: سهيل صابان: الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٦هـ، ص٣١٨.

(٤) الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D)، وثيقة رقم (1537)، وتاريخ ١٢٦٣/١٠/٢١هـ؛ وتصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (1810)، وتاريخ ١٢٦٤/٢/١٧هـ، انظر: كورشون والقريني: المرجع السابق، ص ٥٨، ٦٤.

هذا وقد اختلف حول مقدار هذا المبلغ، وهل دفع بشكل منتظم أم لا؟ وبينما ضرب ابن بشر صفحاً عن ذكره فقد حدده دحلان بعشرة آلاف ريال، وأردف أن الإمام فيصلاً ظل يدفعه حتى وفاته سنة (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م)[١]. ومن المرجح أن المبلغ كان عشرة آلاف ريال، إذا لو كان المبلغ أكبر من هذا لتباهى دحلان بذكره، وقد وافق دحلان من جهة مقدار المبلغ عبدالله البسام[٢] وموزول ووايندر، الذي قال: إن دفع المبلغ لم يكن منتظماً، بل بحسب الظروف[٣]، فيما ذكر مقبل الذكير أن المبلغ ثمانية آلاف ريال[٤]. أما كيلي فزاد في المبلغ إذ جعله سبعة عشر ألف ريال، ووصل المبلغ إلى عشرين ألف ريال بحسب إحدى الوثائق الأجنبية[٥].

ولتأكيد حسن نية الإمام فيصل تجاه الشريف محمد والدولة العثمانية التي يمثلها، وربما حاجة الشريف أيضاً إلى بعض التموين خلال انسحابه من القصيم أمر الإمام فيصل بأن يصرف للشريف ما يحتاجه من بيت مال القصيم، الذي كان المؤتمن عليه في ذلك الوقت عبدالعزيز بن عبدالله أبا بطين[٦].

---

(١) دحلان، (الجزء المحقق): المصدر السابق، ص٣٤.

(٢) البسام: المرجع السابق، ص٤٠٦.

(٣) السلمان: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٤) الذكير: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٥) السلمان: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٦) السلمان: المرجع نفسه، ص١٦٧.

وما إن عاد الشريف محمد إلى مكة عن طريق الطائف حتى سارع بإخبار الدولة العثمانية أنه دخل نجداً، وأن الإمام فيصل بن تركي قد طلب الأمان، وأن الخطبة قد قرئت باسم السلطان[١]، وقد نشر هذا الخبر في صحيفة "تقويم وقائع" العثمانية[٢].

نتائج الحملة: -

تعد حملة الشريف محمد بن عون على الدولة السعودية الثانية أول حملة عثمانية تتوغل في نجد تحت قيادة حاكم مكة من الأشراف، وهو محمد بن عون. ويمكن القول بأنَّ الحملة قد حققت أهدافها بالنسبة للشريف محمد بن عون، وذلك بأقل الخسائر المادية ودون خسائر في الأرواح.

ومن الواضح أن الشريف ابن عون وإن كان قد كلف من قبل الدولة العثمانية فقد عزم على تحقيق مآرب الدولة العثمانية بأقل الخسائر، وقد تحقق له ذلك. ففضلاً عن تجنبه الصدام مع الإمام فيصل بن تركي، فقد تجنب الصدام مع القوى الأضعف منه، وهي قوة المدافعين عن المدن التي مرَّ بها؛ حيث آتت رسالته لهم أنه لم يأت محارباً أكلها، فجنب نفسه الخسائر، كما سلمت تلك المدن من الخسائر أيضاً، وبخاصة مدن القصيم، وهي المدن التي قدَّمت في تصديها لما سبق من حملات الكثير من الخسائر المالية والبشرية.

ثم إن الشريف محمد بن عون قد أثبت للعثمانيين أنه يمكن الاعتماد عليه في التعامل مع التهديدات المتوقعة من السلطة السياسية في نجد، وحصل الشريف مقابل

---

(١) الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (1808)، وتاريخ ١٢٦٣/٩/١٩هـ، انظر: د/ صابان: المرجع السابق، ص٣١٨.

(٢) الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D) (داخلية)، وثيقة رقم (1735)، وتاريخ ١٢٦٣/٩/٢٢هـ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

ذلك على تقدير الحكومة العثمانية لما قام به من جهد، بدليل شكرها له، وإهدائها له سيفاً بعد أدائه للمهمة.

وبالنسبة لنتائج الحملة على الجانب السعودي فإن اعتراف الإمام فيصل بالسيادة العثمانية عليه لم يكلفه كثيراً، فمبلغ عشرة آلاف ريال تدفع سنوياً لا يعد مبلغاً مرهقاً، ومثلما يعد هذا اعترافاً منه بسيادة الدولة العثمانية عليه فقد حصل هو في المقابل على الاعتراف بسيادته على نجد، ويعد هذا مكسباً؛ حيث اطمأن على مكاسبه السياسية في فترة حكمه الثانية. وعلى الجانب العثماني والمسؤولين العثمانيين في الحجاز بمن فيهم الأشراف الذين زالت عنهم المخاوف؛ إذ لم يكونوا على علم قبل هذه الحملة بنوايا الإمام فيصل ابن تركي بعد عودته من السجن في مصر إلى سدة الحكم في نجد.

أما عن نتائج الحملة على إقليم القصيم وقاطنيه فمن الواضح أن هناك جسوراً للثقة قد شيدت بين بعض زعماء القصيم والشريف محمد بن عون، بل ومن تولى الشرافة من بعده، مثال ذلك لجوء أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان إلى الشريف محمد بن عون سنة (١٢٦٦هـ) وتوسط الشريف له عند الإمام فيصل، وتقدير الإمام لهذه الوساطة بعفوه عن أمير بريدة. ولعل هذا التقدير من قبل الإمام فيصل امتداد لجسور الثقة التي كانت قد بنيت بنيه وبين الشريف محمد بن عون قبل هذا بعامين، إذ كان الشريف محمد قد توسط بين الإمام فيصل – بناء على طلبه - وبين سعيد بن طحنون حاكم "أبو ظبي" بشأن البريمي سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م)[(١)]. والحق

(١) السلمان: المرجع السابق، ص١٧٠، د/ أبو علية، المرجع السابق، ص١٧٠.

أن الإمام فيصلاً قد "أحسن التدبير، وأحسن [في الغالب] العلاقات مع الدولة [العثمانية] ومع مصر" وقد جرى ذلك كله خلال فترة حكمه الثانية.

وأخيراً يمكن القول بأنّ ميل الإمام فيصل والشريف محمد بن عون إلى عدم الصدام وتفضيل الحل السلمي قد جنب القصيم خسائر اقتصادية كما جنبهم الخسائر في الأرواح[١].

(١) لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويهض، علق عليه وأضاف إليه فصولاً الأمير شكيب أرسلان، م٢، ج٤، دار الفكر، بيروت (بدون تاريخ)، ص١٦٨.

الخاتمة

بعد دراسة حملة محمد بن عبدالمعين عون على نجد يمكن استخلاص النتائج الآتية: -

- أن حملة الشريف محمد بن عون على الدولة السعودية الثانية هي أول حملة تأمر الدولة العثمانية بتسييرها على نجد بعد إجبار محمد علي باشا على الانسحاب من الجزيرة العربية.

- أن حملة الشريف محمد بن عون هي أول حملة عثمانية على الدولة السعودية الثانية يتولى قيادتها أحد حكام مكة من الأشراف.

-أن هذه الحملة هي أول حملة أرسلت للتعامل مع ما يمكن أن يمثله الإمام فيصل ابن تركي من خطر، وذلك بعد خروجه من سجنه في مصر وعودته إلى نجد.

- أن الحملة قد حققت أهدافها بالنسبة للشريف محمد بن عون والدولة العثمانية؛ حيث رضي الإمام فيصل بالسيادة العثمانية، ودفع مبلغاً سنوياً للدولة فزالت مخاوف الدولة العثمانية من نواياه.

- أن الشريف محمد قد حقق الهدف من مجيئه إلى نجد بأقل الخسائر المادية ودون خسائر في الأرواح.

- أن مجيء الأمير خالد بن سعود مع الحملة لم يضف إليها أي إيجابية، اللهم إلا إن كان قد أفاد كدليلٍ لمعرفته بالأمكنة، وربما واسطة بين الشريف محمد بن عون والمسؤولين في المدن التي مرت بها الحملة، كمدن القصيم.

- أن الطابع السلمي للحملة قد جنّب أهالي القصيم الكثير مما عانوه من الحملات السابقة.

- أن الدولة العثمانية قد قدّرت ما حققه الشريف محمد بن عون من نتائج حيث شكرته.

-أن اعتراف الإمام فيصل بالسيادة العثمانية لا يضيره في شيء، فالظاهر أن هذا الإمام لم يكن يضمر اجتياح الحجاز، وإثارة الدولة العثمانية ضده، كما فعل أسلافه.

- أن العلاقة بين الإمام فيصل ومصر والدولة العثمانية أخذت تزداد تحسناً مع مرور الأيام.

- أن استسلام الإمام فيصل – فيما سبق – وأخذه لمصر وسجنه لم يؤد به إلى الاندفاع في معاداة العثمانيين وممثليهم في الحجاز، بل ركز جهده بعد عودته من مصر على فرض حكمه في نجد والمنطقة الشرقية.

- أن الطابع السلمي للحملة قد أوجد جسوراً من الثقة بين الإمام فيصل والشريف محمد ابن عون، وبين هذا الشريف وبعض زعماء القصيم.

المصادر والمراجع

وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض:

[١] الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (٢٤٣٧)، وتاريخ(١٢٦٠/١/٥هـ).

[٢] الأرشيف العثماني: تصنيف جودت (C.D)، داخلية، الوثيقة رقم (١٧٣٥)، وتاريخ(١٢٦٣/٩/٢٢هـ).

[٣] الأرشيف العثماني: تصنيف إرادة المسائل المهمة (I.M.MUH)، الوثيقة رقم (٢٠٦٧)، وتاريخ(١٢٦٣/٦/١٧هـ).

[٤] أحمد بن زيني دحلان: تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠ - ١٨٨٣م) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق وتحليل د/محمد أمين توفيق، ط١، دار الساقي، بيروت١٩٩٣م.

[٥] أحمد بن زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام، ط١، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٠٥هـ.

[٦] أحمد بن زيني دحلان: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ج٢، مؤسسة الحلبي، القاهرة ١٣٨٧هـ.

[٧] إسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٤هـ.

[٨] الميرالاي إسماعيل سرهنك: تاريخ الدولة العثمانية، تقديم ومراجعة حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت١٤٠٨هـ.

[٩] زكريا كورشون؛ وحمد موسى القريني: سواحل نجد "الأحساء" في الأرشيف العثماني" جبل شمر – القصيم – الرياض - القطيف - الكويت - البحرين – قطر – مسقط"، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٦هـ.

[١٠] د/ سهيل صابان: الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٦هـ.

[١١] ضاري بن فهيد بن رشيد: نبذة تاريخية عن نجد، كتبها – عن لسان المؤلف – وديع البستاني، تحقيق: عبدالله بن صالح العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، طبع مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٩هـ.

[١٢] عاتق بن غيث البلادي: الإشراف على تأريخ الأشراف، ط١، ج٤،٣،١، دار النفائس، بيروت ١٤٢٣هـ.

[١٣] عبدالفتاح حسن أبو علية: الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ)، مؤسسة الأنوار للنشر، الرياض ١٤٠١هـ.

[١٤] عبدالله بن محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق أ.د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٣٧ه.

[١٥] عثمان بن عبدالله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج٢، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض (بدون تاريخ).

[١٦] لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويهض، علق عليه وأضاف إليه فصولاً الأمير شكيب أرسلان، م٢، ج٤، دار الفكر، بيروت (بدون تاريخ).

[١٧] محمد بن عبدالله السلمان: الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨ - ١٣٠٩هـ= ١٨٢٣ - ١٨٩١م)، ط١، المطابع الوطنية، عنيزة، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ.

[١٨] مقبل بن عبدالعزيز الذكير: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، (الجزء المغطي لأحداث فترة الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨ - ١٣٠٩هـ= ١٨٢٢ - ١٨٩٢م)، دراسة وتحقيق سعود بن تركي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الرياض ١٤١٥هـ.

[١٩] نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط١، م١، دار الساقي، بيروت ١٩٩٦م.

Military of The Sharif Muhammad bin Abdul Moein Aoun in Najd (1263AH/ 1847AD)

Dr. Turki bin Humaidan Alhumaidan

Department of History – Qassim University

Abstract: This research deals with the period extending from the end of the first Saudi State to the beginning of the second Saudi states. This period witnessed the invasion of many military campaigns sent by Muhammad Ali Basha of Egypt, and the second Saudi State suffering from some setbacks until the time of the second period of Imam Faisal bin Turky's reign.

The research also focuses in details on the governor of Makkah at the time, Sharif Muhammad bin Abdul-Moein Aoun in two aspects: first, his relations with Muhammad Ali Basha, the ruler of Egypt. The second aspect is his military campaign to Najd (1263AH/ 1847AD), discussing, who ordered the campaign, the reasons behind it, describing its route and results on both sides: the Saudi, represented by Imam Faisal bin Turky, and the Ottman-Egyptian, represented by Muhammad Ali Basha.

Key Wards: Military/ Sharif/ Najd/ Muhammad bin Abdul-Moein Aoun/ the second Saudi states/ Imam Faisal bin Turky.